



قراءة تحليلية في كتاب الطبيب أمير محمد: مساهمة في تاريخ الصحة بالجزائر – تجربة الولاية الخامسة

Health and Medicine in Revolutionary Algeria: Insights from Dr. Amir
Mohamed's Experience in the Fifth Wilaya

يوسف دحماني

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر
youssef.dahmani@univ-tlemcen.dz

تور الدين صابر (*)

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر
nouredine.saber@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2026/06/06

تاريخ القبول: 2026/04/06

تاريخ الإيداع: 2025/11/09

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على التطور التاريخي للمجال الصحي في الجزائر خلال الثورة التحريرية، مع التركيز على تجربة الولاية التاريخية الخامسة، استناداً إلى كتاب الطبيب محمد بن عيسى أمير "مساهمة في دراسة التاريخ الصحي في الجزائر". كما يهدف إلى إبراز الجهود التنظيمية والإنسانية التي بذلها جيش التحرير الوطني في إنشاء منظومة صحية ميدانية فعالة، رغم محدودية الإمكانيات المادية والبشرية، من خلال تنظيم المصالح الصحية وتكوين الإطارات الطبية والممرضين ميدانياً في القواعد الخلفية للثورة.

توصل البحث إلى أن التجربة الصحية للثورة الجزائرية مثلت نموذجاً في الابتكار والمقاومة الطبية، حيث استطاعت التغلب على ضعف الموارد بفضل روح التضامن والتخطيط المحكم. كما أبرزت الدراسة أن النظام الصحي للثورة لم يكن ذا طابع علاجي فقط، بل كان أداة استراتيجية لدعم الجهد الحربي والحفاظ على الروح المعنوية للمجاهدين. في المقابل، أظهر البحث استخدام الجيش الفرنسي لعلم الأوبئة كسلاح بيولوجي ضد الأسرى، ما يعكس التباين الأخلاقي بين الطرحين الصحيين في سياق الحرب التحريرية.

الكلمات الدالة:

الثورة التحريرية الجزائرية، الولاية الخامسة، الفترة الاستعمارية، المصالح الصحية، الطبيب محمد أمير.

Abstract:

(*) المؤلف المرسِل: صابر نور الدين: nouredine.saber@univ-tlemcen.dz



This study aims to examine the historical evolution of the healthcare system in Algeria during the War of Liberation, with a particular focus on the experience of the Fifth Historical Wilaya. Drawing on Dr. Mohamed Ben Issa Amir's work "A Contribution to the Study of Health History in Algeria," the research explores the organizational and humanitarian efforts undertaken by the National Liberation Army to establish an effective field medical system despite limited material and human resources. It highlights how revolutionary medical services were structured, and how medical and nursing personnel were trained and deployed in rear bases to support combat units.

The findings reveal that the Algerian Revolution's healthcare experience represented a unique model of medical innovation and resistance. Despite severe shortages, the revolutionary health network managed to function effectively through solidarity and strategic planning. Moreover, the study underscores that the revolutionary healthcare system served not only therapeutic purposes but also strategic ones, contributing to the war effort and sustaining the morale of fighters. In contrast, it exposes the French army's unethical use of epidemiology as a biological weapon against prisoners, illustrating the moral divergence between the two medical systems during the war.

Key Words:

he Algerian War of Liberation, the Fifth Wilaya, the colonial period, health services, Dr. Mohamed Amir

1. مقدمة:

تُعَدُّ الكتابات التاريخية الجزائرية حول الأوضاع الطبية أثناء الثورة التحريرية من المجالات القليلة التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي من طرف الباحثين، وذلك لعدة اعتبارات موضوعية وتاريخية؛ فالكثير من الأطر الطبية التي شاركت ميدانيًا في الثورة استُشهدت خلالها، كما أن من بقي منهم لم يدوّن تجربته قبل الوفاة. ومع ذلك، برزت بعض الاستثناءات المهمة التي وثّقت هذا الجانب الإنساني الحساس من تاريخ الثورة، على غرار الطبيب مصطفى خياطي، الذي تميّزت كتاباته بشمولها للبعدين الصحي والإنساني، وكذا الطبيب محمد بن عيسى أمير، الذي خصّص عمله لدراسة شاملة حول التطور التاريخي للمجال الصحي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية والثورة التحريرية، خاصة في نطاق الولاية التاريخية الخامسة، من خلال كتابه "مساهمة في دراسة التاريخ الصحي في الجزائر".

انطلاقًا من ذلك، تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية: كيف تطور التنظيم الصحي خلال الثورة التحريرية الجزائرية؟ وما طبيعة الصعوبات والابتكارات التي رافقت التجربة



الصحية لجيش التحرير الوطني؟ وتفترض الدراسة أن المنظومة الصحية الثورية مثلت تجربة رائدة اعتمدت على مبادئ التضامن والتكوين الميداني، رغم محدودية الإمكانيات المادية والبشرية، وتمكنت من أداء دور حاسم في دعم المجهود الحربي والحفاظ على المعنويات. يهدف المقال إلى تحليل مساهمة الطبيب محمد أمير في توثيق التاريخ الصحي للثورة الجزائرية، مع إبراز مميزات التنظيم الصحي الميداني، وأوجه التحدي والمقاومة الطبية في ظل الظروف الاستعمارية، إضافة إلى تسليط الضوء على المقارنة بين المنظومتين الصحييتين الجزائرية والفرنسية خلال الحرب. وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نصوص الكتاب ومقارنتها بالشهادات والمذكرات التاريخية الأخرى، بهدف استخلاص ملامح التجربة الصحية الثورية وأبعادها الإنسانية والتنظيمية.

2. ترجمة للطبيب محمد أمير مؤلف الكتاب:

1.2 الخلفية التكوينية:

ولد محمد بن عيسى أمير، في الثامن من أكتوبر سنة 1926، بسيدي بلعباس، دخل الكتاب قبل أن يلتحق بالتعليم الابتدائي والذي واصله إلى مرحلة الثانوية، تربى محمد أمير في محيط أسري كان مع مقاومة الأمير عبد القادر، ثم في فترة الحركة الوطنية مع الاتجاه الاستقلالي. أما عن مساره التكويني تحصل على شهادة البكالوريا في شعبة الرياضيات سنة 1947، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام، ثم شهادة في الاختصاص أمراض القلب.

كانت بداية الشاب محمد أمير، الانخراط في صفوف الكشافة 1940-1950، ثم محافظا لها على مستوى مدينة سيدي بلعباس 1945، كما شارك في تأسيس نادي "الشبيبة الأدبية الإسلامية" سنة 1946، التحق بعدها بحزب الشعب سنة 1947، ثم أسس فوج الأمل بباريس 1949. عين مسؤولا عن الفرع الجامعي التابع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1950-1955، ثم عين مسؤولا عن الطلبة الجزائريين من 1952-1954، ألقي عليه القبض في باريس يوم 6 نوفمبر 1954.

يعتبر محمد أمير، من مؤسسي نواة فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني ديسمبر 1954، مكلفا بالطلبة والدعاية للثورة، ومسؤولا عن الطلاب والعلاقات الدعائية¹. كان محمد أمير، عضوا في جمعية طلبة شمال إفريقيا (AEMNAF)، في رابطة طلاب شمال إفريقيا في فرنسا، ثم الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UGEMA) والتي كانت تهتم بنشاط النضالي



التحرري، والنشاط المكثف في الأوساط الفرنسية، للتعريف بقضية وأهداف استعادة السيادة الجزائرية من الاستعمار الفرنسي.

عين رئيس القسم الجامعي للجهة التحرير الوطني، ثم انضم عضوا إلى "المجموعة المحايدة" في يناير 1954، لكن اعتقل بباريس في السادس من شهر نوفمبر 1954، ثم التحق بعدها بصفوف الثورة التحريرية في 19 ماي 1956، أو ما يعرف بإضراب الطلبة. كما كلف الطبيب محمد أمير، بدعوة مصالي الحاج، من القاهرة للانضمام للثورة التحريرية في ماي 1956، ثم التحق رسميا بصفوف الثورة التحريرية 1958، بالإضافة إلى تقلده عدة مسؤوليات في القطاع الصحي.

شغل بعد الاستقلال عمل عدة مناصب رسمية نذكر منها: مدير الصحة العسكرية بوزارة الدفاع الوطني، أمين عام لرئاسة الجمهورية ما بين 1970-1977، وزير العدل والشؤون الاجتماعية 1977-1978، عضو المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني مكلف بالشؤون الاجتماعية 1979، ثم عين وزيرا للعمل والتكوين المهني 1977-1983، وعين مجددا رئيسا للجنة الوطنية للتسيير الاشتراكي للمؤسسات، ثم عين رئيسا لمجلس المحاسبة 1980-1983.²

خرج الطبيب محمد أمير إلى قواعد جيش التحرير، بالمغرب الأقصى حيث ساهم في أسس المدرسة الشبه الطبية بالإدارة العامة للتدريب العسكري، ومن خلالها ساهم عدة دفعات من الممرضين. كما ساهم في تأسيس مجلة "مغرب الطالب" (MAGHREB ETUDIANT) 1955، وكذلك نشرات الكشافة (SMA)، و"الجزائر الحرة"، صدر منها عددان، و"السجلات الجزائرية"، وفي تأسيس مجلة "المغرب العربي"، و"نشرات" الخاصة بـ (DGIO-ALN).³ أما بعد الاستقلال نشر الطبيب محمد أمير؛ عدة مقالات نذكر منها:

تأسيس مجلة الصحة العسكرية 1965، ومجلة الأرشيف الوطني 1972، وأبضا مجلة الدراسات التاريخية 1973، مجلة التكوين المهني 1978، وأيضا نشرات الكشافة الإسلامية، و"الطالب"، و"كراسات جزائرية" (Cahiers Algériens)، بالإضافة إلى الكتابة في نشرات الجيش الشعبي الوطني، وكذلك دوريات، في كل من: (SMA، PPA، FLN)، النقابية (AEMNAF، UNEM، UGEMA)، العسكرية (ALN، ANP)، السياسية (CC، BP)، حوليات فقه محكمة مراقبي الحسابات سنة 1981، مجلة التاريخ سنة 1973.⁴



أما عن كتبه فنذكر منها: "المساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر"، "ذاكرة ممرضة"، "دليل ممرضة جيش التحرير الوطني". كما ألف العديد من الوثائق حول "تنظيم الخدمات الصحية العسكرية"، منها: "مستقبل التكوين الممي"، الوضع الاجتماعي في الجزائر"، "مشكلات التخطيط العمراني"، "الأجور ووضع العمال"، "الإعلام الآلي في الطب"، "الاقتصاد الموازي"....⁵ بعد معاناة طويلة مع مرض عضال، توفي الطبيب محمد أمير في 25 ديسمبر 1990م، وكان عمره 64 سنة.

3. الدراسة الظاهرية للكتاب:

1.3 معلومات الكتاب (الشكلية):

-اسم ولقب المؤلف: محمد بن عيسى أمير.

-عنوان الكتاب:

contribution à l'étude de l'histoire de la sante en algérie (autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V).

- مساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر (تجربة في الولاية الخامسة).

-لغة الكتاب: الفرنسية.

-نوع خط الكتاب: Times New Roman

-رقم الطبعة: الأولى.

-مؤسسة الطبع والنشر: ديوان المطبوعات الجامعية.

-مكان الطبع: الجزائر العاصمة.

-عدد الصفحات: 319 صفحة.

-أبعاد الكتاب: 22 X 15 سم

-تاريخ النشر: 1986.

2.3 طببعة كتاب "مساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر (تجربة في الولاية الخامسة)":

يمثل هذا الكتاب؛ مصدرا تاريخيا، يتضمن تاريخ الطب بصفة عامة بالجزائر، والذي يخوض فيه الطبيب محمد بن عيسى أمير، بتقديم ما عايشه من خلال تجربته الميدانية بالولاية التاريخية الخامسة بصفة متخصصة. وذلك أثناء فترة الثورة التحريرية الجزائرية، والتي يوثقها من خلال الصور الشمسية، والجداول والمنحنيات الإحصائية، وكذلك الخرائط



ذات الصلة بالموضوع الصحة في الجزائر ما بين سنوات 1830 و 1963، كما يتضمن هذا الكتاب خمسة فصول، وملاحق توثق الدراسة⁶.

4. الدراسة التحليلية والنقدية للكتاب:

1.4 تحديد الإطار الزمني والمكاني للكتاب:

هذا الكتاب يتضمن في فصوله الثلاث الأولى عرض للمجال الجغرافي للجزائر، وخصص الفصل الرابع للواقع الصحي في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962، وما يرتبط به في دول العالم الشمالي والجنوبي، أما في الفصل الخامس والأخير فيتعلق بدراسة نظرية حول العلاقة بين الديموغرافيا ومتطلباتها، في مجال الخدمات الصحية. أما عن الامتداد الزمني الذي يشمل هذا الكتاب، فهو يبدأ من نهاية الفترة العثمانية في الجزائر خاصة سنة 1830 إلى غاية سنة 1963، وبالنسبة لدول العالم فهي متعلقة بفترة الحرب الباردة.

2.4 تحديد أهمية الكتاب:

تبرز قيمة هذا الكتاب، من خلال إبراز القيمة التاريخية والمتعلقة بفترة الثورة التحريرية، والعلمية للمادة التاريخية المدروسة، يقدم الدكتور محمد أمير نموذجاً تاريخياً مفصلاً عن نشأة وتطور المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني عموماً، والولاية الخامسة التاريخية خصوصاً، والذي تضمنه كتابه هذا والمسعى "مساهمة في دراسة التاريخ الصحي بالجزائر"⁷.

كما أن هذا الكتاب يتضمن استراتيجية تنظيم الثورة الجزائرية، في ميدان الصحي والاجتماعي ضمن وحدات جيش التحرير الوطني، وكيفية عمل هياكلها بالقواعد العسكرية بالخارج، والصعوبات التي تواجهها يومياً، وكذلك طرق فرز ومعالجة الأعداد الكبيرة للمصابين في القواعد، رغم محدودية الموارد المادية والبشرية، كما يقدم الكتاب فرصة للاطلاع على صور توثق لبعض النشاطات الصحية، إلى جانب الخدمات الأخرى، والتي تقدمها المصالح الطبية من استشارات، وتدريب المترشحين، وشروحات عن القواعد التنظيمية للأطباء والممرضين في التشكيلات القتالية، كما يقدم أيضاً تركيب النظام الصحي للجيش الفرنسي، وعن كيفية استغلال السلطات الاستعمارية لعلم الأوبئة لتسميم الجرحى الجزائريين الأسرى لديه، بالإضافة إلى شرح مسألة التدريس الطبي النظري والتطبيقي في القواعد الخلفية



لجيش التحرير الوطني، بداية من مرحلة البرمجة والتكوين، إلى غاية التخرج، وكذلك طريقة تصنيف المترشحين، وذلك حسب مستواهم واحتياجات جيش التحرير الوطني⁸.

3.4 تحديد الفكرة العامة:

يأتي هذا المؤلف في سياق تقدم محاولة جادة لدراسة مسار والتحول التي عرفتها الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، ويقدم الطبيب مساهمته في تأريخ لأوضاع الصحة بالجزائر بصفة عامة، والولاية التاريخية الخامسة بصفة خاصة.

4.4 تحديد المحاور الجزئية:

حاول الطبيب محمد بن عيسى أمير، في كتابه: " contribution à l'étude de histoire de la sante en algérie (autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V) "، معالجة خمسة محاور رئيسية مقسمة على فصول الكتاب، والتي جاءت على النحو الآتي.

- الواقع الصحي في الجزائر، خلال فترة نهاية الحكم العثماني.
 - الأوضاع الصحية بالجزائر المستعمرة من 1830 إلى اندلاع الثورة التحريرية.
 - الحالة الصحية بالجزائر خلال الثورة التحريرية.
 - تطورات الواقع الصحي خلال الفترة الانتقالية من 19 مارس إلى أكتوبر 1962.
 - التحديات الطبيعية والتقنية المرتبطة بالتطور الصحي في العالم خلال سنة 1963.
- ### 5.4 تحليل عام للموضوعات المعالجة في الكتاب.

1.5.4 عرض المحتوى العام لكتاب الطبيب محمد أمير:

يستهل الطبيب محمد أمير، بالقول أن كتابه مخصص لذكرى جميع شهداء الجزائر، والذين ماتوا كما أرادوا دائما... وإلى جميع الأطباء والمرضى بجيش التحرير الوطني، وكل من ساعده بالمساهمة في الكفاح الوطني، من شهر سبتمبر سنة 1957 إلى 1962.

يقول الطبيب أنه نشر في ديسمبر 1954، مقال نشرته مجلة فرنسية كاثوليكية، وتناولته جزئيا مجلة (MAGHREB ETUDIANT) سنة 1955، حول واقع الدراسات العليا بالجزائر، حيث صرح بأن: "جامعة الجزائر مخصصة أساسا للطلاب من أصل أوروبي... وأن الطلاب الجزائريون... يحاولون أن ينسوا لبعض الوقت الأجواء غير المقبولة التي عاشوا فيها، وهم يربون من الإدارة الاستعمارية"⁹. تلك السياسة الاستعمارية كان هدفها تحقيق ضياع النخبة الجزائرية، جراء العنصرية المفروضة على كل المستويات، والتي لقد أظهرتها تجارب نخب



وطنية جزائرية، بشكل واضح كان له تأثيرات سيئة ومؤسفة، وهي بلا شك من انعكاسات السياسة الاستعمارية بجامعة الجزائر على سبيل المثال.

كل ذلك عايشه الطبيب محمد أمير، أثناء دراسته والتحضير لشهادة الدراسات الخاصة (C.E.S)، في تخصص أمراض القلب، لكن ما زاد الوضع صعوبة، هو التزامه بالنضال الوطني واندلاع الثورة التحريرية، وما تتطلبه من دعم خاصة في سنة 1956، والتي قرر فيه الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UGEMA)، الإضراب عن الدراسة، والذي كان يعني بالنسبة للجزائريين، الذين أصروا على البقاء على مبادئهم المتعلقة باستمرار النضال الفصل النهائي، والتضحية بمستقبلهم الشخصي، لكن كان الحظ في صف الطبيب محمد أمير، حيث استطاع بعد إصرار مرير وشاق جدا، وهو ما يعتبره قدوة للأجيال الصاعدة، من أجل بناء دولة جزائرية حرة ومستقلة. إن هذا الانجاز في نظر الطبيب محمد أمير، هو إثبات بجدارة للنخبة الجزائرية، والتي مثلتها الدفعة الأولى التاريخية، والتي شرفت الجامعة الوطنية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، والتي ساهم أفرادها في انتزاع الاستقلال، ووفاء للشعب قدم مليوناً ونصف المليون شهيد¹⁰.

بعد هذا الاستهلال يصح الطبيب محمد أمير في المقدمة، إن إصدار هذا الكتاب يرجع إلى مناسبة الذكرى الثلاثون لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية المسلحة، والذي كان عنوانه الأصلي: "المساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر"، ونصه الكامل مأخوذ من أطروحته الدكتوراه في الطب، والتي تم تقديمها ومناقشتها بتاريخ: 19 جوان 1963، أمام لجنة تحكيم بكلية الطب بجامعة الجزائر، والمكونة من أساتذة جزائريين وهم: الدكتور: محمد عوشيش؛ وهو أستاذ بعيادة طب العيون، وعميد كلية الطب، د. منصوري، أستاذ مشارك في الجراحة، د. مريوة، أستاذ متخصص في أمراض الجهاز الهضمي، والدكتور طالب، أستاذ في علم الأنسجة.

يشير الطبيب المؤلف إلى أن هذا الكتاب، يتضمن إضافات توضيحية، لا سيما بعض المختصرات التي قد يُنسَى معناها اليوم، والإشارة إلى المعلومات المتعلقة بالنظافة الصحية، ودورها في تطور العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، وهي جزئية مأخوذة من مداخلة قدمها في المؤتمر بقسنطينة سنة 1970. بالإضافة إلى مرفقات متعلقة بأهم أسماء المخطوطات العربية في الطب، المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، وقد جاء تصميم الكتاب مترابطا بشقه التطور العلمي والتاريخي من أبقراط إلى غاية الفترة الإسلامية العربية، ثم تحديات التي



تعرفها العلوم الطبية في ظل احتكار الدول المركزية في العالم خلال الفترة المعاصرة حتى سنة 1985¹¹.

يشير الطبيب إلى أن فترة الحضارة الإسلامية والممتدة لألف سنة، والتي كانت في غاية الابداع والتطور لصالح العلوم الطبية، والتي استوحت منه النهضة الأوروبية، العديد من الانجازات في الممارسة الميدانية والتنظيم، والتي تشكلت فيه العيادات والمستشفيات حتى بداية القرن العشرين، وكل ذلك حدث قبل الثورة الصناعية وثورة الكيمياء الحيوية المعاصرة، إذ يسجل التاريخ أن أبقرات لم يكن أفضل مثال على أخلاقيات الطب، فهو الذي رفض، على وجه الخصوص، علاج الجرحى من المدينة المنافسة لبلده، في الحروب بين مدينة اسبارطة، ومنافستها مدينة أثينا اليونانيتين، كما يقدم الطبيب في خلاصة كتابه، أنه تم اعتماد اتفاقيات جنيف سنة 1948، من قبل الجمعية الطبية العالمية لهيئة الأمم المتحدة، أن أطباء القرن العشرين يلتزمون بشكل خاص، بتوفير الرعاية للجميع دون تمييز، وهو مبدأ سارت عليه الحضارة الإسلامية قبلها بعدة قرون.

وهو الأمر الذي مازال معمولاً به وهو قسم وتعهد قدمه أيضا الطبيب محمد أمير وسائر الأطباء في الجزائر، والذي جاء نصه كالآتي: "بسم الله، بحضور السادة في هذه الكلية، وحسب التقليد؛

- أقسم أن أكون مخلصاً، إلى أخلاق الإسلام وقوانينه الاجتماعية، لقوانين الشرف والاستقامة في ممارسة الطب.

-أدعو الله أن يدعمني لأكون جاهزاً دائماً لعلاج الفقراء والأغنياء، الخير والشر، الصديق والعدو.

-احترام حياة الإنسان وقوانين الإنسانية، لتنمية أخوة أولئك الذين يمارسون الطب، ما أعطاني الله القوة لاحترام السرية الطبية، والرغبة في البحث دائماً عن الكمال في معرفتي والتقنيات"¹².

يعالج الطبيب في الفصل الأول من الكتاب، التطورات العلمية والتاريخية لعلم الطب قبل سنة 1830، بداية من استعراض الممارسة الطبية العربية التقليدية داخل المجتمع الجزائري، وماهي أهم المؤسسات الرسمية المنظمة له، وكذلك الخصائص الأساسية للطب العربي في الأسرة الجزائرية، والتي تتميز بالذكاء الفطري والتجريبي، وأنه ممارسة واقعية تهتم بالتعلم عن طريق الدراسة والممارسة بواسطة التدريب المستمر، فضلاً عن المؤشر



الاجتماعي والإيجابي، والمتمثل في النظافة الصحية من خلال اتباع التعاليم الإسلامية،
والمرتبطة بالطهارة بأنواعها والموزعة بدقة في الوقت والمكان¹³.

أما بالنسبة للفصل الثاني، فيخصه المؤلف لحالة الطب في الجزائر المستعمرة
من بداية الاحتلال إلى غاية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، والتي قسمها إلى مرحلتين،
الأولى منها تبدأ من سنة 1830 إلى سنة 1850، والتي يدرس فيها خصوصيات الهيئات الطبية
الجزائرية، وكذلك الواقع الصحي الاستعماري، والذي لم ينتظم على نسق واحد في هياكله
الاستشفائية، ثم يذكر نشاط المؤسسات الأوروبية المتواجدة في الجزائر، وما تقوم به من
مبادرات خاصة لفائدة الأسرى وبعض الجزائريين، خلال الفترة العثمانية¹⁴.

ينتقل المؤلف إلى المرحلة الثانية في نظره، والتي تمتد من 1850 إلى سنة 1962،
وفها يتطرق إلى الخدمات الصحية للجيش الاستعماري ويذكر اهتماماتها ووسائل العمل،
ويضعها في مقارنة الدول الأوروبية خلال نفس الفترة، كما يذكر مسببات وأثار مجاعة 1870
بالجزائر، وكذلك واقع الصحة بالمدن الجزائرية، وما يتعلق بالمؤسسات الصحية والكثافة
السكانية، طريقة العزل في بالمستشفيات الاستعمارية، الخدمات الخاصة، ويقدم دلالات
الأرقام الإحصائية المتعلقة بالصحة مثل: (التغطية الصحية، وفيات الرضع، الهرم العمري،
البحث العلمي والمؤلفات المطبوعة ...) ¹⁵. ثم يذكر الطبيب معلومات متفرقة حول أطباء
الجلد بمدينة بسكرة، ومشاكل التغذية في منطقة الهقار، مرض السل كمرض منتشر بشدة
بالجزائر في هذه الفترة الاستعمارية¹⁶.

كما يتحدث الطبيب عن أوضاع الجزائر خلال الثورة التحريرية، خاصة الخدمات
الصحية والاجتماعية، جهة التحرير الوطني، كبنية مرنة ومتجددة بشكل دائم، على الجهتين
الشرقية والغربية، وتقديم أمثلة ملموسة عن المراكز الصحية، الإدارة الطبية، عدد الأطباء،
وكيفية استغلال الوسائل المتاحة، تنظيم الزيارات، التوقيت، التقارير، دور الممرضات، مراكز
التدريب والتكوين الغربية¹⁷. ثم ينتقل إلى ظروف العناية بالأسنان والفحوصات للمستوطنين،
مركز السل، مشاكل الحياة اليومية، وكذلك عمليات إجلاء ونقل الجرحى المستوطنين وجنود
الجيش الفرنسي إلى فرنسا، السرية الطبية، الخدمات الصحية في الثكنات الاستعمارية¹⁸.

بالإضافة إلى الوثائق الطبية المتعلقة بإرشادات النظافة الخاصة بجندي، دور المرشد
الاجتماعي، وثائق تخص المرضى، الوثائق المتعلقة بالمعدات، التقرير الكتابي الدوري، اللوائح
والقوانين وممارسات الرعاية الصحية، وثائق الممرض العسكري (البعثات، ساعات العمل



التوقيت)، وثائق القسم الداخلي، وثائق قسم الحدود، وثائق تنظيم الزيارات والفحوصات الدورية، العمل الإحصائي، المخزون الأدوية الأساسي، التقارير الشهرية، القيمة المالية لحصص الإعاشة، وكذلك معلومات عن الخدمات الصحية التابعة لنظام الاستعماري، والتخصصات المتاحة كعلم الأمراض والأوبئة، أمراض التسمم...¹⁹.

ويذكر المؤلف أيضا مراكز ومدارس التمريض بالجزائر (EMI)، ومراكزها بالشرق، والوسط، والغرب، طرق التدريس، والتطور التاريخي لـ (EMI)، وأخير الأهداف المسطرة له²⁰. وكذلك يضيف التعليم الطبي بشقيه النظري والتطبيقي في مرحلة الماجستير، الأساليب النشطة. الأعمال العلمية، طرق رصد المعلومات المستمر، برنامج التدريس النظري والعملي، وما يرتبط بهما في الممارسة أثناء التدريب والتخرج، ثم مرحلة الاحتراف من خلال وسائل المراقبة والتقييمات المستمرة²¹.

كما يقدم المؤلف في الفصل الرابع والتي تشمل الفترة ما بعد الفترة الانتقالية للجزائر، ونظراته المستقبلية للممارسة الطبية المستقبلية في سنة 1963، ووجهة نظره للأوضاع الطبية في الجزائر منذ سنة 1945، إلى غاية 1962، مع النظرة شاملة حول أرقام الإحصاء الديموغرافي، مع تقييم عام للبرامج التي اعتمدها مصالح الصحة العامة الجزائرية في سنة 1963.

يخصص الطبيب محمد أمير، واقع الصحة في العالم، بداية من الجهة الرأسمالية خلال سنة 1963 في البلدان التالية: فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، السويد، المكسيك، من خلال الإحصائيات، مجالات الاهتمام، والمشاكل التي تواجهها، أما في المقام الثاني، فيعالج فيه واقع الصحة في دول المعسكر الشرقي مثل: دول الاتحاد السوفياتي (U.R.S.S)، الصين الشعبية، ألمانيا الشرقية، يوغسلافيا، بلغاريا، وفي المقام الثالث دول قارة أفريقيا والعالم الثالث كتونس، وإيران، وكوبا، كدراسة شاملة ونموذجية²².

أما في الفصل الخامس من الكتاب، يتحدث الطبيب محمد أمير، عما يسميه بالحلقة المفرغة، وهي الأمراض وعلاقتها الوثيقة بحالة الفقر في العالم، وذلك من خلال دراسة تأثير الأمراض في زيادة التكلفة المالية للدول، وتعمق شعورها في حل الفقر، كما يقترح حلا نسبية للتخفيف من هذه المعضلة العالمية، كتنظيم الديموغرافيا بواسطة الوعي وتنظيم النسل، والوقاية من آثار الكوارث الطبيعية، إلى جانب تطوير مؤسسة الضمان الاجتماعي، وفي الأخير يقدم المؤلف، حوصلة تقييمية عامة حول النقائص للنظام الصحي في الجزائر



بشقيه المدني والعسكري، وأيضا في مجال الصيدلة، ويختتم الطبيب كتابه بملحق به قوائم المخطوطات العربية في الطب، الموجودة بالمكتبة الوطنية بباريس²³.

2.5.4 دراسة نقدية للكتاب:

أما بخصوص نمط تقسيم عناصر الموضوع، فالكتاب يتبع، أسلوب كتابة أكاديمية، تحتوي على مقدمة وخاتمة وفصول، بالإضافة إلى ملاحق تخدم موضوع الدراسة، ميزها الأسلوب العلمي والموضوعي في طرح والأحداث والموضوعات المدروسة في الكتاب. كما أن الطبيب محمد أمير، قد حافظ على سلامة اللغة المستخدمة (الفرنسية)، بإتقان مميز وواضح للغاية، مع توثيق للأحداث التاريخية في مجال الصحة، بالجزائر والعالم، وذلك يدل على حرص المؤلف في تقديم دراسة تكون مرجعا موثوقا في المجال تاريخ الطب في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، خاصة في فترة الثورة التحريرية.

أما عن توازن فصول الدراسة، فهي على العموم متساوية ما عدا الفصل الثالث، والذي أخذ حصة الأسد من صفحات هذا الكتاب، ففي الفصل الأول، يحتوي على 24 صفحة، وأما الفصل الثاني فيه 36 صفحة، وفي الفصل الثالث والذي يضم أكبر أقسام الكتاب فقد جاء فيه 106 صفحة، وأما الفصل الرابع، فيتكون من 36 صفحة، وفي الفصل الخامس والأخير فيحتوي على 57 صفحة، وجاء الكتاب بشكل عام في 319 صفحة متوسطة الحجم.

5. خاتمة:

من خلال دراسة هذا الكتاب، توصلنا إلى عدة استنتاجات، والتي جاءت في سياق دراسة تحولات القطاع الصحي بالجزائر، خلال الفترة الاستعمارية، والتي نوجز أهمها كالآتي:
- هذا الكتاب قسمت محاوره الرئيسية إلى خمسة مواضيع، والتي يستهلها المؤلف بموجز تاريخي حول تطور الطب من عصر اليونان، مروراً بالحضارة الإسلامية، إلى غاية الفترة الحديثة والمعاصرة.

- رصد خصوصيات الواقع الصحي، خلال العهد العثماني بالجزائر، والتي يصنفها على أنها مرحلة الاعتماد على المناهج العربية الإسلامية، في مزاوله الطب وما يرتبط به من مؤسسات استشفائية.

- يستعرض الكتاب أيضا الأوضاع الصحية بالجزائر في الفترة الاستعمارية، والتي يقسمها إلى مرحلتين، الأولى منهما ما بين: سنوات 1830-1850، والتي يدرس فيها المؤسسات الصحية



الاستعمارية، المتواجدة بالجزائر، وما تقدمه من خدمات لفائدة الجيش والمستوطنين، أما المرحلة الثانية فهي ما بين: 1850-1962، وهي متعلقة بعرض تأثير الجوائح والكوارث الطبيعية على الجزائريين، وما يرتبط بها من جداول؛ ومنحنيات إحصائية، حول انتشار الأمراض والديمغرافيا.

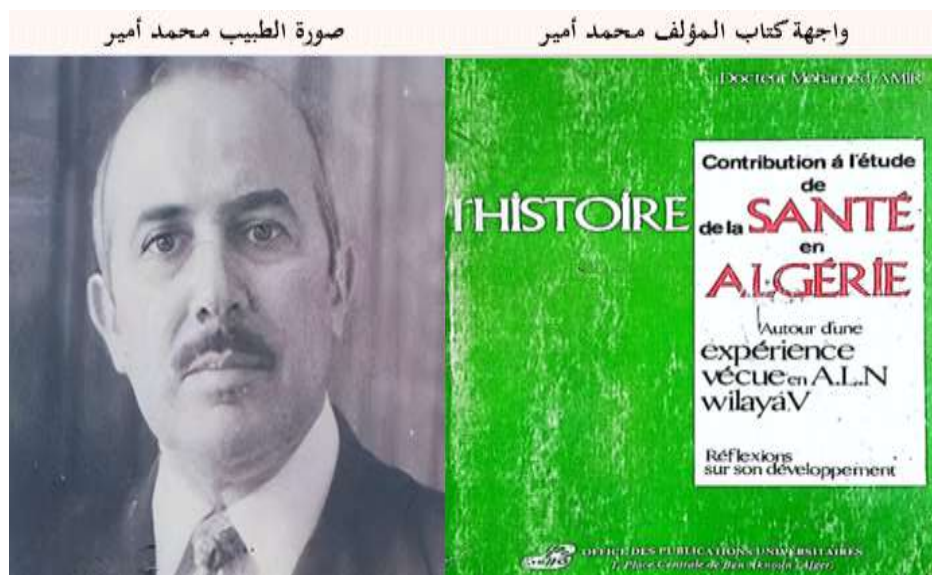
-يدرس الطبيب، التنظيم الصحي الطبي والشبه طبي، أثناء الثورة التحريرية، تحت إشراف جهة التحرير الوطني، وعن كيفية إدارة المراكز الصحية، من خلال استغلال الوسائل المتاحة. يختتم الطبيب محمد أمير كتابه، حول دراسة موضوع معيقات التطور الصحي في دول العالم الشرقي والغربي، في ظل فترة الحرب الباردة، ويقدم من خلالها نظرتة استشرافية، بواسطة اقتراحه للحلول الممكنة، لتخفيف من الانعكاسات السلبية للأمراض والأوبئة، والمربطة بالفقر في دول الجنوب إلى غاية سنة 1963، وذلك من أجل تدارك الأوضاع الصعبة لتلك البلدان.

6. قائمة المراجع:

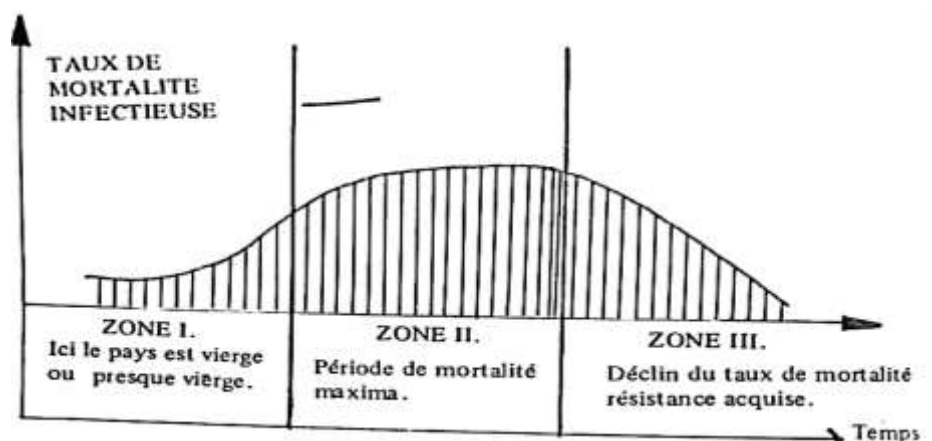
- أ.ف. شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال الفرنسي، ترجمة: أبو العيد دودو، المجلد الأول، شركة دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.
 - دردور نور الدين ، الخدمات الصحية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
 - طالب محمد مصطفى ، من أيام حرب التحرير 1954-1962 (المديرية العامة للتدريب / الغربية DGI/O) 1، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2003.
 - صاري الجيلالي ، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، ترجمة: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، طبعة خاصة، 2008.
 - عباس محمد ، نداء ... الحق شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
 - دحماني يوسف ، مصادر تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962- دراسة ميدانية / الولاية الخامسة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2020-2021.
 - Amir mohamed, contribution à l'étude de histoire de la sante en algerie (autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V) réflexions sur son développement, office des publications universitaires, Edition N° 1, alger, 1986.
- الموقع الالكتروني: <http://www.aaj-hassani.8m.net/benissa.html>

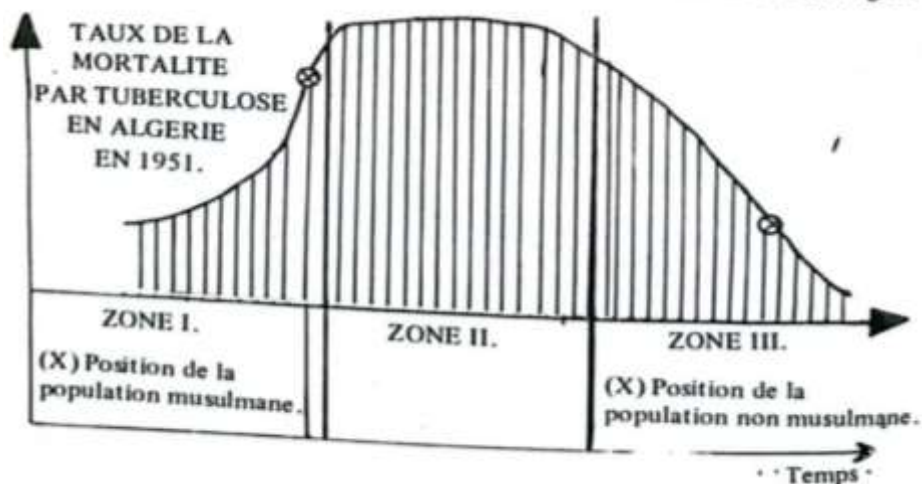
7. ملاحق:

الملحق رقم: 01.



الملحق رقم: 02 معدل الوفيات بالجزائر بسبب الأمراض المعدية²⁵





السنوات	1952	1962
الأطباء	6.000	11.000
أطباء الأسنان	500	1.000
صيادلة	/	317
المساعدون	21	93
القابلات والممرضات	827	1.515



8. هوامش:

¹-محمد عباس، نداء ... الحق شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 54.

²-محمد عباس، المرجع السابق، ص 55.

³-ينظر الموقع الإلكتروني: <http://www.aaj-hassani.8m.net/benissa.html>، والمتصفح بتاريخ: 2024/11/28، الساعة 14:00.

وزارة الثقافة والفنون، دليل الدوريات الجزائرية (1830-2010)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011، ص 84-86.

⁴-وزارة الثقافة والفنون، دليل الدوريات الجزائرية (1830-2010)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2011، ص 84-86.

⁵-Amir Mohamed, contribution à l'étude de histoire de la sante en Algérie (autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V) réflexions sur son développement, office des publications universitaires, Edition N° 1, Alger, 1986. (واجهة الكتاب الأخيرة).

⁶-Amir Mohamed, contribution à l'étude d'histoire de la sante en Algérie (autour d'une expérience vécue en A.L.N wilaya V), O.P.U, Ed N° :01, Alger, 1986, pp 111-123.

⁷-للاستزادة حول الموضوع ينظر: يوسف دحماني، مصادر تأريخ الثورة التحريرية 1954-1962- دراسة ميدانية / الولاية الخامسة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2020-2021، ص 223.

⁸-نفسه، ص 224.

⁹-Amir Mohamed, Opcit, p 13.

¹⁰- Amir Mohamed, Opcit, pp 23-24.

¹¹- Amir Mohamed, Opcit, p 03.

¹²- Amir Mohamed, Opcit, p 04.

¹³-ibid, p 05.

¹⁴-حول الأوضاع الصحية في نهاية الفترة العثمانية وبداية الاحتلال يرجى الاطلاع على كتاب: أ.ف. شونبيرغ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال الفرنسي، ترجمة: أبو العيد دودو، المجلد الأول، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009، ص 7-87.

¹⁵-بخصوص الأوبئة والجوائح التي وقعت بالجزائر خلال القرن 19م، يرجى مراجعة كتاب: الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية 1867-1868، ترجمة: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، طبعة خاصة، 2008، ص 436.

¹⁶- Amir Mohamed, Opcit, p 06.



¹⁷- للمزيد حول موضوع التنظيم الصحي للثورة الجزائرية ينظر: نور الدين دردور، الخدمات الصحية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، (159 صفحة).

¹⁸- محمد مصطفى طالب، من أيام حرب التحرير 1954-1962 (المديرية العامة للتدريب / الغربية DGI/O) 1، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2003، (142 صفحة).

¹⁹- Amir Mohamed, ibid, p 07.

²⁰- ibid, p 08.

²¹- ibid p 09.

²²- Amir Mohamed, ibid, p 10.

²³- ibid, p 11.

²⁴. Amir Mohamed, Opcit, p 235

²⁵. ibid p 92.

.